الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما خلاف في تقدير الكلام وكيفية تاويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطا في الاعراب لان لفظة اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القايل اذا قال الذي اكرمت اباه عبد الله لم يجز ان يضمر اباه لانفصاله من الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفرا انما حذفت الها للدلالة الذي عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شي فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف والمعتمد على ما تقدم تاويل خبر

حديث كل مولود يولد على الفطرة

ان سال سايل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلعم من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرايض ويومر المسلمون بالجهاد وقال ابو عبيد كانه ذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان ينصراه ابواه ويهوداه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز ان يسبى فلما نزلت الفرايض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد فاما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر يتضمن انه عم سيل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعم انه يصير مسلما فانه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبيدي جميعا حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما احللته لهم حراما قال ابو عبيد يريد بذلك البحاير والسيب وغير ذلك مما احله الله تعم فجعلوه حراما واما ابن قتيبة فقال وقد حكي ما ذكرناه عن ابي عبيد لست ارى ما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان ردا على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز ان يراد به على تاويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لان مخرجه مخرج العموم قال ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمه فانه قال فيه هذا عندنا حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب اباىهم يريد حين مسح الله تعم ظهر ادم عم فاخرج منه ذريته الى يوم القيمة امثال الذر واشهدهم الست بربكم قالوا بلى فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة قال الشريف رضه وهذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة هاهنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغ مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب ابن السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون صف علي كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما اغيظك علي يريدون ما اغيظك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد على الجناجن وقال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين وهما ماءان يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب الاشهر وهو الدحرض وانما ساغ ان يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشي اسم ما له به هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتناول قوله تعم فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعم قال لا تبدلوا ما خلق الله تعم لكم من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في تاويل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)